The actual structures and their conflict between the past and present a reading in the poetics of Ahmad Matar

Abutaleb Tavakoli pour[1]✉ | **Eshagh Rahmani**[2]

1. **Corresponding Author**, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Shiraz University , Shiraz, Iran. E-mail: tavakolya86@gmail.com
2. Department of Arabic Language and Literature, Information Science, Faculty of Letters and Humanities, Shiraz University, Shiraz, Iran. E-mail: es-rahmani@shirazu.ac.ir

Article Info

Article type:
Research Article

Article history:
Received :
Revised :
Accepted :
Published online :

Keywords(3-5 words):
Ahmad Matar,
Verbal Structure,
Temporal Meaning,
Pragmatic Context.

ABSTRACT

Time is a fundamental element in the structure of Arabic verbs, serving as the clearest indicator of semantic and temporal shifts in poetic discourse. While linguistic context defines the temporal meaning of verbs, the pragmatic context reshapes their significance, extending beyond linguistic structure to symbolic dimensions by focusing on non-linguistic factors like social and political conditions. This underscores the importance of studying time in the poetry of Iraqi poet Ahmed Matar, who uses verbs as dynamic tools to mirror his people's suffering under oppression. Employing an analytical approach, this study links verbal structures to their contexts, emphasizing pragmatic analysis to connect language with social reality. It examines how non-linguistic factors-such as political and social circumstances-reshape the meanings of past and present tenses in Matar's work. Key findings reveal that past-tense verbs symbolize the inevitability of entrenched tyranny, while present-tense verbs either reinforce ongoing repression or inspire popular resistance. The study also highlights that Matar transforms verbs from mere temporal markers into symbolic language reflecting the Iraqi people's struggle against authority.

Cite this article: Tavakoli pour, A. & Rahmani, E. (2025). The significance of the past and present tense of verbs in Ahmed Matar's poetry. Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry, http//doi.org/10.22059/jal-lq.202412.1459

© The Author(s).
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.202412.1459

البنى الفعلية وتنازعها بين الماضي والحاضر ، قراءة في شعرية أحمد مطر

أبوطالب توكلي بور[1] ✉ | إسحاق رحماني[2]

١.الباحث المسئول ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة شيراز ، شيراز ، إيران ، البريد الإلكتروني: tavakolya86@gmail.com

٢. قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة شيراز ، شيراز ، إيران ، البريد الإلكتروني: es-rahmani@shirazu.ac.ir

معلومات عن البحث

نوع البحث: علمي

تاريخ الاستلام:
تاريخ المراجعة:
تاريخ القبول:
تاريخ النشر:

الكلمات الرئيسية:
أحمد مطر ،
البنية الفعلية ،
الدلالة الزمنيّة ،
السياق التداولي.

الملخص

يعدّ عنصر الزمن في اللغة العربية ركنا أساسيا في بنية الأفعال ، التي تعتبر الدليل الأكثر وضوحا على التحولات الدلالية والزمنية في الخطاب الشعري. وإذا كان السياق اللغوي يحدد الدلالة الزمنية للأفعال ، فإن السياق التداولي هو الذي يعيد صياغة دلالتها ، ويبرز أبعادا تتجاوز بنيتها اللغوية إلى فضاءات الرمز وذلك من خلال التركيز على السياق غير اللغوي للنص أو العوامل الخارجية المؤثرة عليه ومنها الظروف الاجتماعية والسياسية. ومن هنا تأتي أهمية دراسة الزمن في شعر أحمد مطر ، الشاعر العراقي الذي جعل من قصائده مرآة عاكسة لمعاناة شعبه تحت ظل الاستبداد ، مستخدما الأفعال كأدوات حية تعبر عن الواقع المرير لمجتمعه. وانطلاقا من هذا الإطار ، اتبعت هذه الدراسة منهجا تحليليا يعتمد على الربط بين البنى اللغوية للأفعال والسياقات التي تُستخدم فيها ، مع الاعتماد على تحليل السياق التداولي التي تربط اللغة بالواقع الاجتماعي. فلذا تسعى هذه الدراسة في تحليل الدلالات الزمنية للأفعال في شعر أحمد مطر ، مع التركيز على دور السياق غير اللغوي -كالظروف السياسية والاجتماعية- في إعادة تشكيل دلالات الزمن الماضي والحاضر. ومن أهم نتائج توصلت إليها هذه الدراسة هي أن الأفعال الماضية عموما في شعره تشير إلى حتمية هيمنة الظلم وتجذره في النظام السياسي ، أما الأفعال المضارعة فتتحول إلى أدوات لتكريس استمرارية القمع والاستبداد ، أو تحفيز المقاومة الشعبية. وتكشفت الدراسة أيضا أن مطر لم يوظف الأفعال الماضية والمضارعة في شعره كمجرد مؤشر زمني ، بل حوّله إلى لغة رمزية تجسّد صراع الإنسان العراقي مع السلطة.

الإستشهاد: توكلي بور ، أبوطالب؛ رحماني ، إسحاق (٢٠٢٥). البنى الفعلية وتنازعها بين الماضي والحاضر ، قراءة في شعرية أحمد مطر. *مجلة ابن المقفع في القص والقصيدة* ،
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.202412.1459

الناشر: مؤسسه النشر والطباعة لجامعة طهران.

© المؤلفون.

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.202412.1459

المقدمة

مع ظهور الدراسات التداولية وتطورها في القرن العشرين ، ازدهر علم الدلالة ازدهارا واسعا وبرزت أنماط جديدة من الدلالات ضمن دراسة اللغة حسب سياقاتها اللغوية وغير اللغوية؛ وإن أثر العوامل الخارجية للنص على أساليب اللغة وقواعدها من أهم

القضايا التي اهتمت بها اللسانيات الجديدة مما جعل هذا الاتجاه دور اللغة أكثر حية في عملية التواصل والخطاب؛ أما المدلولات الزمنية فيمكن اعتبارها من أبرز العناصر اللغوية التي تجلى الاهتمام بها في ضوء الدراسات التداولية. والمدلولات الزمنية يستخدمها الإنسان دائما في لغته اليومية حسب اقتضاءات خاصة؛ ولكن شيئا فشيئا تجلّى دور العناصر الزمنيّة في ساحة الأدب وخاصة الشعر في تأدية عدة أغراض اختفت وراءها وتبلور دور هذه العناصر الزمنية في حمل رسائل أدبية وغيرها في النصوص ومنحت كثيرة من المدلولات الزمنيّة للنصوص معنى جديدا لايُكشف إلا من خلال النظر إلى النص من خارجه؛ وعموما هذا الأمر أدي إلى ظهور الاتجاهين في تعيين دلالة الألفاظ ومعناها' الأول: دلالة اللفظة حسب بنيتها خارج النص ، والثاني: دلالة اللفظة حسب دخولها في النص.

وأما الأفعال فلها دور خاص من بين المدلولات الزمنية حيث يتبلور عادة توظيفها أكثر فأكثر وفي الواقع تعتبر الأفعال من أبرز أدوات قد يتمظهر فيها التغيّر الدلالي حسب سياقات الخارجية للنص؛ والأفعال كما يتضح ، قبل دخولها في الجملة أو النص تحمل دلالة زمنيّة حسب بنيتها الصرفية ولكن مع دخولها في الجملة أو النص قد نرى أن السياق المنبث في النص يغير دلالتها الزمنية ويؤدي هذا الأمر إلى عدول زمن الأفعال من الدلالة الصرفية إلى الدلالة النحوية ، «ومن هنا فإنّ الفعل العربي لايفصح عن الزمان بصيغه ، وإنما يتحصّل الزمان من بناء الجملة فقط تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة» (السامرائي ، ١٩٨٣م ، ٢٤).

ولكن دراسة دلالة زمن الأفعال ضمن السياق التداولي تتجاوز عن حدود قواعد اللغة في الجملة بل إنها تتصل بالأسباب الخارجية أو غير اللغوية –ومنها العوامل النفسية ، والاجتماعية ، والسياسية و..– التي لها أثر واضح على حدود اللغة وكيفية استعمالها. فإن هذا السياق يحدد الربط بين السياق اللغوي للكلمة وسياقاتها غير اللغوية مستهدفا للكشف عن الأغراض والمعاني التي تكمن وراءها. إذن هذا النوع من التغيّر الدلالي يرتبط ارتباطا جليا بأغراض يتركها مبدع النص للمخاطب وعادة للتعرّف على هذه الأغراض والغايات ، لابدّ أن ننظر إلى اللفظة لا في الجملة بل في النص الكامل ومع العناية بسياقاته الخارجية؛ كما أنّ فيرث –زعيم هذا الاتّجاه– يعتقد بأنّ «المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغويّة ، أي وضعها في سياقات مختلفة» (عمر ، ١٩٨٥م ، ٦٨). وعادة هذا التغيّر الدلالي لزمن الأفعال يتبلور أكثر في النصوص الشعرية خاصة عند شعراء ينشدون قصائدهم حسب اقتضاءات معيّنة وظروف خاصّة؛ فلذا اخترنا لهذه الدراسة قصائد أحمد مطر الشاعر العراقي المعاصر كإحدى النماذج الشعريّة الواضحة التي تبلورت فيها الظروف الاجتماعية والسياسية للمجتمع العراقي آنذاك الذي كان يعاني من القمع والاستبداد من قبل السلطة.

وبشكل عام تركز هذه الدراسة على أهمية السياق غير اللغوي في فهم المعاني الخفية خلف استخدام الزمنين الماضي والحاضر للأفعال في شعر أحمد مطر وهذه الدراسة مع تسليط الضوء على اختيار قصائد تبلور فيها توظيف الأفعال الدالة على الزمن الماضي والحاضر تهدف كشف العلاقة بين الواقع الاجتماعي والسياسي لمجتمع الشاعر واستخدام الزمن الماضي والحاضر في قصائد تم اختيارها بطريقة استقرائية. فلذا يسعى الباحثان مع اعتمادهما على منهج تحليل السياق التداولي الإجابة عن جملة من التساؤلات ومن أبرزها:

١. ما هي الأغراض التي تكمن وراء التعبير بالزمن الماضي والحاضر للأفعال في قصائد أحمد مطر السياسية؟
٢. وكيف يساهم هذا الأسلوب لدى أحمد مطر في بناء صورة تنعكس فيها صراعات المجتمع العراقي؟

فرضيات البحث

١. إن السياق غير اللغوي –مثل الظروف الاجتماعية والسياسية– يؤثر بشكل كبير على تغيير دلالات الزمن الماضي والحاضر في قصائد أحمد مطر مما يجعل المعنى يتجاوز البنية الصرفية والنحوية لزمن الأفعال.

٢. إن الزمن الماضي في شعر أحمد مطر يُستخدم للدلالة على حتمية وقوع الظلم والاستبداد في المجتمع العراقي والزمن الحاضر يوظف للإشارة إلى استمرار الظلم والاستبداد ، وإثارة الوعي لدى الشعب لتحريكهم ضد السلطة المستبدة.

الدراسات السابقة

ومن أهمّ الدراسات التي لها ارتباط أكثر بموضوع دراستنا يمكننا الإشارة إلى:

دراسة لقرفة (٢٠١٧م) ، وهي درست الدلالات الزمنيّة للفعل الماضي والمضارع في القرآن الكريم وهذه الدراسة من الدراسات التي تهتمّ بالدور السياق في تعيين الدلالة الصرفيّة والنحويّة لزمن الأفعال ، والباحثة في دراسته ذكرت أهمّ الحالات التي تؤدّى إلى خروج الفعل من دلالته الأصليّة وثمّ استخرجت تلك الحالات في النصّ القرآني وقامت بالتحليل الموجز عنها وأخيرا استنتجت بأنّ الدلالات الزمنيّة للفعلين قد جاءت موافقة لحالاتها حسب سياقها وعموما لتعيين دلالة زمن الفعل الماضي والمضارع تجلّى الدور البارز للسياق النحوي.

ودراسة لهمايوني وبيك محمدي (١٤٠١ه.ش) ، قام الباحثان بمقارنة إشكاليّة الزمن ، والوجه ، والجهة بين اللغتين العربيّة والفارسيّة في ضوء السياق التداولي وبعد دراستهم لهذه المفاهيم الثلاثة وثمّ المقارنة لها في اللغتين ، استنتجا بأنّ هناك اشتراكات بين اللغتين في بعض الوجوه البيانيّة وغير البيانيّة وعموما تضمّ معظم هذه الدراسة مقارنة زمن الأفعال في اللغتين المنظورين من ناحية الدلالة الأصليّة والسياق النحوي.

ودراسة أخرى لشارف (د.ت) ، وهو درس الدلالة الزمنيّة للفعل من ناحية البنية والتركيب في شعر البحترى وهو بداية ذكر جميع الصيغ للفعل الماضي ، والمضارع وثمّ درس حالاتهما المختلفة من الناحية الصرفية مع ذكر نماذج شعريّة في قصائد الشاعر دون الاهتمام بالدور السياقي للأفعال وعموما هذه الدراسة تكون في ضمن الدراسات الصرفية لزمن الأفعال ومن النقاط السلبيّة لهذه الدراسة هي أنّها تخلو من قسم الاستنتاج.

ومن الدراسات التي ترتبط بدراستنا بشكل عام يمكن الإشارة إلى:

دراسة لفريحات (٢٠٠٦م) ، وهي درست قضية الزمن في قصيدة الوقت لأدونيس كمحور أساسي تبلور فيها ولم تذكر في هذه الدراسة ألفاظ الزمن لكي تدرس بشكل منفصل كل ألفاظ زمنية واردة في القصيدة ، بل اهتمت بدراسة محورية الزمن بشكل عام في هذه القصيدة واستنتجت بأن هناك علاقات وثيقة بين الأزمان الثلاثة أي الماضي والحاضر والمستقبل في هذه القصيدة وترتبط هذه الثلاثة بالذات الإنسانية للشاعر والذات تعلقت بالمكان وأيضا عكس ذلك وعلى العموم تشكل هذه القصيدة في ذهن المتلقي إن يحس هذا الفضاء الحاكم بين هذه العناصر المذكورة.

ودراسة لمطري (٢٠٠٧م) وهو درس قضية الزمن في الشعر النسوي السعودي المعاصر من حيث الدلالة والبناء الفني وقسم دراسته بشكل عام إلى قسمين: القسم الأول الدلالة الزمنية في القصائد المختارة وكشف فيه الباحث العلاقة الموجودة بين الزمن والشاعرات وفي القسم الثاني دراسة القصائد من ناحية البنية الفنية وهذه الدراسة توصلت إلى أن هناك فرقا واسعا بين الشاعرات المحافظات والتحديثات وبمقارنة قصائدهن استنتج الباحث أن شاعرات القسم الأول تفتقر شعرهم من ناحية مراعات قواعد اللغة ، وتنوع الإيقاع ، وعدم وعى الشاعرة بالدلالات الزمنية وأيضا العناصر الزمنية عند هؤلاء الشاعرات أحيانا تكون ذات دلالة حقيقية وأحيانا رمزية.

وكما رأينا ، هذه الدراسات السابقة التي تمت دراستها تناولت بشكل عام الدلالات الزمنية في النصوص الشعرية أو غيرها من زوايا مختلفة؛ ولكن في معظم هذه الداراسات ، خاصة ما تدور حول النصوص الشعرية المعاصرة قلّ الاهتمام بدور السياق غير اللغوي في فهم معان تخفى وراء المدلولات الزمنيّة خاصة الأفعال ، فلذا هذه الدراسة تسعى في سدّ هذه الفجوة مع التركيز على دور السياق غير اللغوي في التغير الدلالي للزمن الماضي والحاضر في قصائد أحمد مطر ومع تسليط الضوء على دور الأفعال -بوصفها أهم المدلالات الزمنية- في خلق الدلالات والمعاني الجديدة.

السياق التداولي

يعدّ السياق من أهم المفاهيم الأساسية في علم الدلالة واللسانيات وتكمن أهمية هذا المفهوم الواسع في تعيين دلالة الكلمة وبالتالي توجيه الأغراض الكامنة في عملية الخطاب إذ لا يمكن فهم المراد الحقيقي من الجملة أو نص ما دون النظر إلى السياق ، وقد تختلف الدلالات لكلمة أو نص حسب السياقات المختلفة ومنها السياق اللغوي أو غيره فإن هذه الاختلافات الدلالية التي توجد حسب اختلاف السياقات تولّد للقارئ نصا جديدا كما نرى هذه فكرة لدى العالم اللغوي "هاليداي" في تعريفه للسياق حين يقول: «هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر.. وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية» (عوض ، ١٤١٠ه ، ٢٩). وإنّ هذه الفكرة أوجدت مسارا محددا في تحاليل النصوص والدراسات الأدبية يقوم على دراسة اللغة أثناء استعمالها وربطها بسياقاتها الخاصة ومنها السياق الاجتماعي ، والثقافي ، والنفسي؛ فيمكننا أن نرى في تحليل السياق التداولي نوعا من التواصل بين اللغة وقواعدها الخاصة والعوامل الخارجية الموثرة على النص وكيف يمكن استخدام اللغة لتأدية أغراض أو وظائف خاصة و «إننا لا ندرس الملفوظات اللغوية ، وبالتالي النصوص ، من حيث بناها فحسب ، وإنما أيضا من حيث وظائفها ، لأننا لا نريد أن نعرف فقط "الأشكال و"المضامين" والتي يمكن أن يتخذها نص ما ، ولكن الوظائف الممكنة التي قد يؤديها بفضل الشكل والمضمون ، ويقوم السياق التداولي على تأويل النص كفعل كلامي » (أوشان ، ٢٠٠٠م ، ٨٢).

الدلالات السياقيّة لزمن الأفعال

السياق اللغوي

أحيانا عندما نتحدث عن زمن الأفعال فنتراءى تلقائيا في ذهننا نفس الأفعال التي تنقسم في علم النحو حسب بنيتها الصرفيّة وهي: الماضي ، والمضارع ، والأمر. ولكن مع نظرة موجزة إلى هذا التقسيم تتّضح لنا أنّ هذه الأقسام الثلاثة ليست في ضمن التقسيم الزمني بل إنّ هذا النوع من التقسيم دالّ على أنّ الحالات الأخرى لزمن الفعل تُعرف من طريق القرائن التي قد تلزم بإحدى هذه الأقسام الثلاثة والقرائن هي تظهر في ضمن الجملة وهذا الموضوع تبين لنا أنّ دلالة زمن أفعال من الناحيّة النحويّة قد تختلف من دلالتها الصرفيّة وتفهم هذه الدلالة في ضوء مجموعة من القرائن اللفظيّة التي يتطرّق إليها علم النحو.

إذن عندما يقع لفظ بجانب الألفاظ الأخرى وتتشكل الجملة ، يحمل آنذاك معنى أو غرضا ، فيحتمل أن ذاك اللفظ تؤول معناته –سوى أنّ كثيرا من الدلالات الزمنية في النصوص التي نقرأها حينا هي الدلالة الفظية التي تحمل المعنى الأول أو السابق للفظ– وهذا هو الأمر الذي يؤدي أحيانا إلى العدول من المعنى السابق ولايمكن الحصول على ذلك إلا بالنظر إلى السياق والقرائن الموجودة في النص كما يعتقد السامرائي :«إذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق ، فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ ، يكون الزمن الصرفي قاصرا عن معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها ، ولا يكون لهل عندما تدخل في علاقات السياق» (حسّان ، ٢٠٠٦م ، ٢٤٢).

إذن لايمكن تحديد المعنى الرئيسي لألفاظ الزمن الواردة في نص ما دون النظر إلى السياق والقرائن الموجودة فيها وكثيرا ما نرى أن ألفاظ الزمن تستعمل مطابقة على أصل وضعها ومن حيث البناء والدلالة لايكون فرقا في معناها ولكن أحيانا قد يختلف هذا المعنى في تلك الألفاظ بالنظر إلى القرائن الموجودة في النص ، كما أننا عرفنا بأن الفعل الماضي من الناحية الصرفية والبناء دائما يدل على الزمن الماضي لأننا في من ناحية علم الصرف ننظر إليه خارجا من الجملة أو التركيب وربما الفعل الماضي مع دخوله في الجملة يدل على الزمن المستقبل وهذا بسبب الأغراض التي تؤدي إلى عدول اللفظ من معناه الأول.

السياق غير اللغوي

في البحث السابق أشرنا إلى أنّ الدلالة النحويّة هي لاتتميز إلا مع دخول الفعل في الجملة وما قد يتعلّق به من القرائن ومنها الأدوات التي تخرج الفعل من زمنه الأصلي ، نحو أدوات الشرط التي تخرج الفعل الماضي من دلالته الزمنيّة الصرفيّة أو لفظ " السين " أو " سوف " وهما يغيران دلالة زمن الحال للفعل المضارع إلى زمن المستقبل ، وهذا ما يساعدنا السياق النحوي في مجال كشف دلالة الفعل في الجمل وكما مرّ هو من إحدى السياقات اللفظيّة. ولكن هناك نوع آخر من الدلالة وهي أوسع دائرتها من

الدلالة السياقيّة النحويّة؛ حيث قد تتعدّى من حدود القرائن اللفظيّة الموجودة في الجمل ولا ترتكز على ما يسبق الكلمة أو ما يأتي بعدها في الجملة ، بل إنّها تنظر إلى الكلمة في النص وفي محيطها اللغوي لا في الجملة المعيّنة التي وردت فيها فقط ، بل حتّى تقارن الكلمة بالجمل السابقة أو اللاحقة وتستنبط منها دلالة حسب السياق المنبثّ في النص خارجا عن حدود الألفاظ وهذه الدلالة هي ما يعبّر عنها بالسياق غير اللغوي وهو معرفة السياق عن طريق الظروف المتعلّقة بالمقام مثل الظروف النفسيّة ، أو الاجتماعيّة أو الثقافيّة و.. (عبدالعبود ، ٢٠٠٧م ، ١٤٧-١٤٨).

وكما أنّنا في الدلالة النحويّة التي هي تكون في دائرة الدلالات السياقيّة اللفظيّة ، ندرس أنّ فعل المضارع في عبارة "سينجلي هذا الليل الحزين" تغيّرت دلالته الزمنيّة الأصليّة من المضارع إلى الاستقبال ، ولكن عندما نواجه هذه العبارة في شعر الحبسيّات أو المقاومة فلابدّ أن نستعين بالنظر إلى السياقات التي تساعدنا في فهم الأغراض الأصليّة وتلك السياقات هي ما تعدّت نطاقها من حدود الألفاظ أو القرائن اللفظيّة.

فإنّ هذه الدلالة كأنّها دلالة ثانويّة تدور حول كشف الأغراض الخفيّة التي هي في ذهن خالق النص ويسعى الباحث من خلال هذا النوع من الدلالة الحصول على المعنى الأصلي الذى كامن في الأثر الأدبي وذلك حسب الاقتضائات أو الظروف التي يدور حولها النص؛ فلذا إنّ الدلالة السياقية أطلقوا عليها البلاغيون دلالة المقام التي يعبّر عنها حينا بمقتضى الحال وهذه التسمية أشار إليها البلاغيون العرب قديما ، والسياق المقام ، والسياق الإجتماعي ، وسياق الحال أو المجريات (عمران ، ٢٠٠٧م ، ١٣٢).

وحقّا النظر إلى الجملة وحدها لايعيّن لنا الأغراض الأصليّة في الكلام الأدبيّ بل هي تتبلور من خلال بعض المعطيات التي يدور حولها النص والعوامل المؤثرة التي لها دور بارز في إبداعه من مثل العوامل التاريخيّة ، والاجتماعيّة ، أو النفسيّة و.. . وهذا النوع من الدلالة هو ما يتمّ إجرائه من خلال النظر إلى سياق النص لا في الهيكل أو ظواهره وهذا هو ما لانراه في السياق اللغوي.

نبذة عن حياة أحمد مطر السياسية

يعد أحمد مطر من أبرز الشعراء العراقيين في العصر المعاصر واسمه مألوف لدي كثير من الباحثين في مجال المقاومة ، وترافق حياته بعديد من المعانات والهموم في أول شبابه وبسبب لسانه الحاد تجاه السلطة ، طُرد من وطنه وعاش أياما مديدة بعيدا عنه؛ وهو « ولد في عام ١٩٥٤م ، إبنا رابعا بين عشرة إخوة من البنين والبنات في قرية التنومة ، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي وفي السن الرابع عشر بدأ مطر يكتب الشعر ، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية ، لكن سرعان ما تكشّف له خفايا الصراع بين السلطة والشعب فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره ، في دائرة النار» (مطر ، ٢٠١١م ، ٥).

وكانت هذه النزاعات والصراعات الموجودة بين الشعب والسلطة سببا رئيسيا لخروجه عن نطاق الغزل أولا وثم دخوله في الشعر السياسي ثانيا ، لأنّه لم يطاوع أن يتحمّل سيطرة السلطة الظالمة والمستبدة على أبناء شعبه ومع تشدُّد هذه الظروف المؤسفة ، صار جريئا أكثر فأكثر وهذه الجرأة جعلته أن يستخدم في لغته الشعرية التعابير الحادة واللاذعة مستهدفا لإفضاح الحكام وأعمالهم السيئة ، ولكن أعماله الشعرية أثارت غضب الحكام وأخيرا السلطة العراقية آنذاك لم تسكت تجاه تعابيره الصريحة مما أدت إلى نفيه من وطنه ، حيث بدأ رحلته الأولى في الكويت هاربا من مطاردة السلطة واستمر هناك أعماله السياسية في جريدة القبس وأنشد قصائده -التي سماها باللافتات- وطبعها مع مساعدة رسام فلسطيني باسم ناجي علي الذي تعرّف عليه في تلك الجريدة «وكان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى ، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.» (مطر ، ٢٠١١م ، ٥) وبما أنّ مطر في المنفى كان يعاني من بعده عن وطنه ولكن يمكننا أن نعتبر تعرُّفه على ناجي علي من أهم دوافع لمواصلة أعماله بعيدا عن أهله ووطنه ، لأن ناجي على كان متّفقا معه في الشخصية والفكرة وقد ساهم كثيرا في مواصلة أعمال مطر السياسية «ولمّا سألوا الشاعر عن صديقه قال: إنّ ناجي العلي أوعى وأتقى وأشجع رجل عرفته في حياتي» (عايش ، ٢٠٠٦ ، ١٦).

أما قصائد مطر السياسية ضد حكام العرب واستبدادهم فأثارت مرة أخرى غضب السلطات العربية مما تسبب هذا الأمر إلى نفيه من الكويت وقد بدأ مطر رحلته الثانية ، رحلة من المنفى إلى المنفى. بدأ أحمد مطر هذه الرحلة مع ناجي علي من الكويت إلى لندن. ولكن بعد فترة قليلة واجه مطر أسوأ حادثة مرة في حياته وهي استشهاد صديق عمره ناجي علي في عمليّة الاغتيال في لندن عام ١٩٨٧م؛ صاحبه الوفيّ الذي رافقه من المنفى إلى المنفى وبقى الشاعر وحيدا في الغربة وواصل أعماله متكاتفا مع همومه ومصيره القاسي ، وحقا شخصيته القاطعة ولغته الصريحة تجاه الظلم وقمع السلطة القاسية جعلته ضحية في طريق الحرية ونجاة شعبه عن الاستبداد وأخيرا صار مصيره القاسي أن يعيش في وحشة الغربة بعيدا عن أهله ووطن أحلامه.

الدلالات السياقية للتعبير بالزمن الماضي والحاضر في الأفعال

دلالة التعبير بالزمن الماضي

يدلّ الفعل الماضي بشكل عام على وقوع أمر أو حَدَث قبل الزمن الحاضر أو قبل زمن التكلّم؛ وعادة عندما نعبّر عن الزمن الماضي في الأفعال فسرعان ما يخطر ببالنا نفس الصيغة الفعلية الماضية وهو ما يكون للمجرد الغائب على وزن فَعَلَ ، وفَعِلَ ، وفَعُلَ؛ وهذا النوع من الدلالة يكون حسب البنية الفعليّة؛ ولكن مع دخول الفعل في الجملة -كما مرّ ذكره سابقا- قد نواجه الأفعال بعضها دالّة على الزمن الماضي وهي ليست على نفس الصيغة الماضية بل إنّ دلالتها على الزمن الماضي تكون حسب بعض القرائن؛ نحو "لَم يذهَب" ، أو "لم يقعُد". وعلى أي حال ، يدلّ الفعل في كلا الحالتين على حدث شيء قبل الزمن الحاضر؛ ولكن قد نواجه خاصّة في النصوص الأدبيّة تلك الأفعال الدالّة ظاهرها على الزمن الماضي وهي ليست تطابق تماما بحدوث شيء في الماضي بل إنّها تمّ توظيفها في النص لتأدية عدّة أغراض. وما يحدّد لنا تلك الأغراض الرئيسيّة التي اختفت وراء هذه الآفعال زمنها هو النظر إلى السياق الاجتماعي المنبثّة في النص أو القرائن التي تتجاوز الألفاظ. وربّما الفعل الماضي في نصٍ أدبيٍ يدلّ على الزمن الحاضر أو حتى المستقبل مع بقائه على الصيغة الماضية ولابدّ أن تكون أغراض متعددة لعدول الفعل الماضي من دلالته الزمنيّة التي وُضع لها سابقا.

بما أنّ مطر هو شاعر سياسي وكثيرا ما يعاني من ظلم السلطات القاسية فقد يعبّر في شعره عن تلك الظروف المريرة بالزمن الماضي ومع أنّه يعتقد -كما يتبّن في ديوانه الشعري- بأنّ تلك الوضعيّة القاسية التي يعبّر عنها كانت موجودة خاصّة في زمن حياته الشعري؛ فإنّه يوظّف الأفعال الدالّة على الزمن الماضي لأغراض متعددة؛ وفي معظم تلك التوظيفات ينوي إبراز حتميّة بعض الأمور وقطعيتها في مجتمعه؛ وكأنه يعبّر عن مرارة الوضع الحاضر لمجتمعه مستخدما من الأفعال الدالّة على الزمن الماضي. إنّه في إحدى قصائده باسم "الرجل المناسب" يسخر من العدالة الزائفة مع استخدام الأفعال الماضية؛ حيث إنّه يقول:

"باسمِ والينا المبجَّل
قرّروا شنقَ الذي اغتال أخي
لكنّهُ كانَ قصير
فمضى الجلّادُ يسأل:
رأسُهُ لايَصِلُ الحبلَ
فماذا سوفَ أفعل؟
بعد تفكيرٍ عميقٍ
أمرَ الوالي بشَنقي بدلاً منهُ
لأنّي كنتُ أَطوَل!" (مطر ، ٢٠١١م ، ٦٧)

وبالنظر إلى القصيدة أعلاه نرى أنّ الشاعر مستعينا بأسلوب السرد يوضّح لنا الواقع المرير المهيمن على مجتمعه وفي هذه القصيدة الأفعال (قرّروا ، اغتال ، كان ، كنت ، مضى ، أمر) توضّح لنا أنّها تدلّ دلالة الزمن الماضي من الناحية الصرفيّة والنحويّة معا وأيضا الأفعال (يسأل ، يصل ، أفعل) لها دلالة على الزمن الماضي من الناحية النحوية فقط لأنّها ارتبطت بالحدث

في الزمن الماضي. وبنظرة عابرة إلى تلك الأفعال الواردة في نص القصيدة ربّما نزعم بأنّها تدلّ على وقوع هذه الواقعة في الزمن الماضي وذلك بسبب هيمنة الأفعال الماضية على القصيدة؛ ولكن مع إمعان النظر إلى ظروف مجتمع الشاعر نرى أنّه لايقصد من توظيف الزمن الماضي إخبار المخاطب بواقعة سبقت حدوثها ، بل إنّه يستمدّ من دلالة التأكيد والتيقّن للصيغة الفعلية الماضية لإبراز حتميّة وقوع هذا النوع من الوقائع في مجتمعه. فإن الأفعال الماضية هنا لا تعبر عن الوقائع الماضية ، بل تؤكد حتمية الظلم والاستبداد. وهذا الأسلوب يعكس رؤية الشاعر بأن الظلم ليس مجرد ظاهرة عابرة ، بل هو جزء لايتجزأ من النظام السياسي الذي يحكم مجتمعه. فلذا هذا الأسلوب طريق لإزالة أيّ شكّ من قبل القارئ في حدوث وقائع من مثل هذه الواقعة غير العادلة. كما نرى هذا الأسلوب في قصيدة سردية أخرى باسم "يحيا العدل" حين يعكس الشاعر شدة القمع والاستبداد في وطنه ، حيث إنه يقول:

حَبَسوه قَبلَ أن يتّهموه!
عَذّبوه
قَبل أن يستجوبوه!
أطفأوا سيجارةً في مُقلَتيه
عَرضوا بعضَ التصاويرِ عليه:
قُل .. لِمَن هذي الوجوه؟
قالَ: لا أُبصِرُ.
.. قَصّوا شفتيه!
طلبوا منهُ اعترافا حَولَ مَن قد جنّدوه.
لم يَقُل شيئا ولمّا عَجَزوا أن يُنطقوه
شنقوه!
بَعدَ شَهرٍ برّأوه!
أدركوا أنَّ الفتى ليس هو المطلوبَ أصلاً
بل أخوه.
ومَضَوا نحو الأخ الثاني
ولكن .. وجَدوه
مَيّتا من شدَّةِ الحزنِ
فلَم يعتقلوه. (مطر ، ٢٠١١م ،٧٠)

وهذه القصيدة تشير أيضا جميع أفعالها إلى أحداث وقعت في الماضي ، كما يتضح ذلك من السياق اللغوي للأفعال ، ولكن بالنظر إلى السياق غير اللغوي –الظروف الاجتماعية والسياسية المؤسفة التي يعاني منها الشاعر دائما– ندرك أن الزمن الماضي هنا يعكس حتمية القمع الذي يتعرض له الشعب دائما ولإبراز أن هذا النوع من الظلم أمر متكرر ومتجذر في المجتمع.

إذن هذا الأسلوب يمنعنا أيضا إلى حد ما أن ننظر إلى أنّ هذه الحكايات التي كثيرا ما يرويها الشاعر في شعره تكون هي على أساس الواقع أم لا؛ بل هي صورة من الظروف التي يرسمها الشاعر في ذهن القارئ من خلال توظيف الزمن الماضي؛ لأنّ الأفعال الدالة على الزمن الماضي تخلق إحساسا بالعجز والقهر لدى القارئ ، خاصة الصيغة الفعلية الماضية ، حيث إنها تدل على التمام للحدث والانقطاع عنه.

وقد يدلّ الفعل الماضي في شعر مطر على وجهة اللاتمام والاستمراريّة لوضعيّة ما؛ والسبب في هذا النوع من الدلالة للفعل الماضي هو أنّ الحدث قد وقع كثيرا ما في الزمن الماضي ولايزال يستمرّ (راجع: المخزومي ، ١٩٨٦م ، ١٢٣). وإنّ هذه الدلالة قد تُظهر

المقال جاهز للنشر

ضمن الأساليب السردية التي يوظفها الشاعر في قصائده للإشارة غير المباشرة إلى القمع الذي يلحق بالناس من قبل السلطة؛ كما إنّه يقول في موضع:

"حلبَ البقّالُ ضرعَ البقرة
ملأ السطل وأعطاها الثمن
قَبَّلَت ما في يديها شاكره
لم تكُن قد أكلَت منذُ زمن
قَصَدَت دكّانه
مدّت يَدَيها بالذي كانَ لَديها
واشتَرَت كوبَ لَبن!" (مطر ، ٢٠١١م ، ١٨٥)

كما تبيّن لنا ، الشاعر من خلال أسلوب السرد ومستعينا باستخدام الزمن الماضي يخبر شعبه بالاستغلال الاقتصادي الذي يلحقهم دائما من قبل السلطة ، والقصيدة تنتقد الفساد المالي عبر تصوير يجبر الفقراء على دفع ثمن استغلالهم مثل شراء اللبن بعد حلب البقرة. وإن هذه الأفعال الماضية في القصيدة أعلاه وفي معظم قصائد الشاعر التي يتبلور فيها الأسلوب السردي لها دور أساسي في التأكيد على مرارة مجتمع يصفها الشاعر. الشاعر أيضا في مواضع يسخر من الحكّام الطاغية عادة يوظّف الأفعال الماضية مستهدفا لتشديد أثر السخرية وأيضا تحكيم ذاك الوضع المرير في ذهن مخاطبه ، لأنّ الأفعال الماضية بسبب دلالتها على وجهة الاتمام تقود أحيانا ذهن القارئ إلى التصديق تلقائيا؛ كما يتّضح لنا ذلك في موضع يقول:

"رأت الدُوَل الكُبرى
تبديلَ الأدوار
فأقَرَّت إعفاءَ الوالي
واقترحت تعيين الحمار!
ولدي توقيع الإقرار
نَهَقَت كلُ حمير الدنيا باستنكار:
إنَّ حموريّتنا تأبى
أن يلحقَنا العار!" (مطر ، ٢٠١١م ، ١٠٦-١٠٧)

وكما تبيّن لنا أنّ مطر مع توظيف الأفعال الماضية يشدّد أثر سخريته من الحكام في ذهن مخاطبيه وكأنّ طغيان السلطة بدا له أمرا بيّنا وواضحا؛ ولذا عند التعبير عن ذلك فيستمد من الزمن الماضي لتقوية فكرته لدى القارئ. الشاعر في موضع آخر يستمدّ من هذا الأسلوب لإظهار حبّه الدائم لوطنه ودوره البارز في مواصلة أعماله؛ إنّه يقول في إحدى قصائده باسم "أحبّك":

"يا وَطَني
ضِقتَ على ملامِحي
فَصِرتَ في قلبي
وإنّني لم أقتَرِف سواكَ من ذنبٍ! ..
طردتَني فكنتَ لي خُطوتي
وكنتَ لي دربي" (مطر ، ٢٠١١م ، ٢٨)

يجدر بالقول أنّ حبّ الوطن كان من أهمّ الدوافع التي جعلت الشاعر مقاوما وصامدا تجاه مرارة الأحداث التي أذاقه مصير حياته القاسي. ولكن هذا الحبّ رافقه في منفاه ولايزال معه ولم تطفأ ناره؛ أمّا الزمن الماضي الذي استخدمه الشاعر للتعبير عن حبه لوطنه فيعكس على أن هذه المشاعر كيف قد ترسخت في نفسيته وأصبحت جزءا من شخصيته؛ ومن ناحية أخرى ،

الرفاق جاهز للنشر

نرى أن الأفعال الماضية مثل (ضقت ، صرت ، أقترف ، طردت ، كنت) إضافة على إبراز ذكريات مؤلمة للشاعر وتصرح حبه الأبدي لوطنه وتجعل هذا الحب أمرا محتوما؛ وربما السبب الآخر في اعتماد الشاعر على الأفعال الماضية في القصيدة أعلاه يعود إلى بُعد الشاعر عن وطنه وكأنّه مقطوع عنه فلذا اعتمد الشاعر هنا على كثرة استخدام الأفعال الماضية؛ كما أنّ عمر عبدالعادي عتيق نقل من ابن الأثير أنّ الفعل الماضي يدلّ على وجود الفعل وكونه مقطوعا عنه (عتيق ، ٢٠١٢م ، ٢٨٣).

الشاعر في موضع آخر يعبر عن تجاربه المؤلمة والتحديات التي واجهها على مدى حياته مستخدما بالأفعال الماضية حين يقول:

أطلقتُ جَناحي لرياحِ إبائي
أنطقتُ بأرضِ الإسكاتِ سمائي
فمشى الموتُ أمامي
ومشى الموتُ ورائي
لكن قامت
بين الموتِ وبين الموتِ
حياةُ إبائي.
وتمشّيتُ برغمِ الموتِ على أشلائي
أشدو .. وفمي جُرحٌ
والكلماتُ دمائي:
لا نامت عينُ الجُبناء! (مطر ، ٢٠١١م ، ٣٠)

كما يتضح إن القصيدة تعبر عن تجارب الشاعر العميقة التي تتعلق بالمقاومة والصمود أمام اللظلم والاستبداد وتعكس القصيدة أيضا أن الصراعات التي تحمّلها الشاعر أخذت منه حياته حيث إن الموت كان يهدده دائما؛ ولكن الأفعال الماضية هنا سوى أنها تمنح القصيدة مصداقية وثقلا تاريخيا يجعل القارئ أيضا أن يشعر بأن هذه التحديات الشديدة ليست من تخيلات الشاعر بل هي جزء من واقع حياته؛ لأن التعبير بالماضي يدل على إتمام وقوع الحدث وهذا الأسلوب هنا يلقي حالة من تأكد الأحداث وعدم تغييرها على المخاطب ويعزز فيه الإحساس بالأسى مما يجعله يتعاطف مع الشاعر.

دلالة التعبير بالزمن الحاضر

الزمن الحاضر في الأفعال هو ما يدلّ على أنّ الحدث يكون في الحاضر ومن الناحية الصرفيّة أو البنية يأتي على وزن (يَفعَلُ ، ويَفعُلُ ، ويَفعِلُ) للمجرد الغائب وغالبا له دلالة على الوقوع في اللحظة الراهنة أو استمراريّة الحدث. لكن الزمن الحاضر في الأفعال ، خاصة في اللغة الشعرية ، قد يحمل دلالات عميقة تتجاوز مجرد الإشارة إلى لحظة زمنية محددة. وخاصة في ضوء السياق التداولي ، استخدام الزمن الحاضر يعكس مجموعة من المقاصد والمعاني التي تعتمد على النص وسياقه. وعندما نتحدث عن شعر أحمد مطر ، الذي يعتبر من أبرز الشعراء العرب الذين اعتمدوا على البلاغة المباشرة والرمزية في آن واحد ، فإن الزمن الحاضر يصبح أداة قوية للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية.

أما الأفعال الحاضرة وتحديدا المضارعة بما أنها تدل غالبا على وجهة اللاتمام أو الاستمرارية فقد يتم توظيفها في قصائد الشاعر لإعلان عدم توقف الظروف المؤسفة في مجتمعه ، كما هو في إحدى قصائده باسم "منفيّون" يستخدم الأفعال المضارعة للتعبير عن استمرار الظروف المريرة التي هيمنت عليهم منذ زمان:

"لمن نشكو مآسينا؟
ومن يُصغي لِشكوانا ويُجدينا؟
أ نشكو موتنا ذلّا لوالينا؟

وهل موتٌ سيُحيينا؟!
قطيعٌ نحنُ .. والجزار راعينا
ومنفيون .. نمشي في أراضينا
ونحمل نعشنا قسرا .. بأيدينا
ونُعرب عن تعازينا .. لَنا .. فينا!
أدامَ اللّه والينا" (مطر ، ٢٠١١م ، ٤٤)

وبالنظر إلى صورة يرسمها مطر من الوضع المتردى لمجتمعه فنرى أنّ الأفعال (نشكو ، يصغي ، يجدي ، يحيي ، نمشي ، نحمل ، نعرب) لاتوصف ظروف المجتمع العراقي في زمن محدد ، بل إن الشاعر يستخدم الزمن الحاضر وذلك مع توظيف الأفعال المضارعة لكي ينقل القارئ مباشرة إلى أجواء مضطربة يعيشها الشعب العراقي منذ الأزمان ، فإن هذه الأفعال المضارعة تلعب دورا أساسيا لتحضير أجواء تصرخ تماما عن واقع دائم في المجتمع العراقي آنذاك. إنّه في قصيدة أخرى يعتمد على استخدام الأفعال المضارعة لإبراز استمرار الجوع ، والقمع ، والظلم في مجتمعه ، إنّه يقول:

"الملايينُ على الجوعِ تَنام
وعلى خوفٍ تنام
والملايين التي تصرف من جيب النيام
تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشانق ،
وقرارات اتّهام ،
عرضنا يهتك فوق الطرقات ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
آه لو يجدي الكلام" (مطر ، ٢٠١١م: ٦٦-٦٧)

وبالنظر إلى سياق كلام الشاعر نرى أنّ الأفعال (تنام ، تصرف ، تتهاوى ، يهتك ، تصغر ، يجدي) ترمز لانهيار المجتمع بشكل مستمر تحت وطأة الظلم فالزمن الحاضر هنا يدل على الحدث المستمر والتجدُّد لتلك الظروف في مجتمع الشاعر. وهذا الأسلوب يجعل القارئ يشعر تماما أن هذه الكارثات واقع يتجدد يوميا وحتى في المستقبل. الشاعر في موضع آخر من خلال إظهار خيانة السلطة المستبدة يوظف الأفعال المضارعة لكي يبرز دوره كشاهد على الواقع وناقل للحقيقة المريرة حيث يقول:

يَشتمُني ويَدَّعي أنَّ سُكوتي مُعلنٌ عن ضَعفه!
يَلطمُني ويَدَّعي أنَّ فمي قام بلطمِ كَفِّه!
يطعنني ويَدَّعي أنَّ دَمي لَوَّثَ حَدَّ سَيفه!
فَأُخرِجُ القانونَ من مُتحفه
و امسحُ الغُبارَ عن جَبينه
اَطلُبُ بَعضَ عَطفه
لكنَّهُ يَهربُ نحوَ قاتلي ويَنحني في صَفِّه!

★★

يَقولُ حِبري ودَمي "لاتَندَهش"
"مَن يَملك "القانون" في أوطانِنا ،هوَ الذي يَملك حقَّ عَزفِه! (مطر ، ٢٠١١م: ١٤)

الأفغان جاهز للنشر

كما اتضحت ، إن الأفعال المضارع التي استخدمها الشاعر في القصيدة أعلاه ليست مجرد أدوات زمنية ، بل إنها توثق ما يحدث في مجتمعه وتنقل صورة حية من الظلم والاستبداد مما تجعل القارئ يشعر تماما بهذا الواقع المؤسف وكأنه يعيش تلك اللحظات المريرة مع الشاعر. فهذا الأسلوب لدى الشاعر يميل القارئ إلى أن يصبح أكثر وعيا بما يجري في مجتمع الشاعر.

إنّه في موضع آخر يستمدّ من استخدام الأفعال المضارعة لتنبيه أمّته والشكوى عليهم لعدم اعتراضهم تجاه الذلّ الذي لحقهم من قبل السلطة ، وفي الحقيقة إنّه يحشّد قصيدته من الأفعال المضارعة لكونها ذات حيويّة زمنيّة مستهدفا لإيقاظ شعبه والاحتجاج عليهم ، إنّه ينشد:

"يَعوي الكلبُ
إن أوجَعَه الضَربُ
فَلماذا لايصحو الشعبُ
وعلى فَمه ينهضُ كلبٌ؟
الذُلُ بساحتنا يسعى
فلماذا نرفض أن نحبو؟
نحنُ نفوسٌ يأنفُ منها العارُ
ويخجلُ منها العيبُ.
وتُباهي فيها الأمراض
ويَمرضُ فيها الطبُّ" (مطر ، ٢٠١١م ، ٣٥)

ومن السياق الحاكم على كلام الشاعر نعرف أن الأفعال المضارعة (يصحو ، ينهض ، يسعى ، نرفض ، نحبو ، يأنف ، يخجل ، تُباهي ، يمرض) تُظهر نداء للمقاومة واستخدام الزمن الحاضر هنا يعطي القصيدة طابعا تحريضيا كالدعوة لرفض الذل والاستبداد ، وطبعا استخدام هذا الأسلوب من قبل الشاعر يجعل مخاطبيه لكي يحسّوا بواقع حياتهم المرير في نفس اللحظة الراهنة ، فيستخدم مطر حينا من الأفعال المضارعة كنوع من التنبيه مستهدفا لإيقاظ مواطنيه. إنّه في موضع آخر مع استخدام الأفعال المضارعة يعبّر عن حضور المخبرين وتواجدهم الدائم في وطنه ، حيث يقول:

"مُخبرٌ يسكنُ جنبي
مُخبرٌ يلهو بجيبي
مُخبرٌ يفحصُ عقلي
مُخبرٌ ينبشُ قلبي
مُخبرٌ يدرسُ جلدي
مُخبرٌ يقرأُ ثوبي
مُخبرٌ يزرعُ خوفي
مُخبرٌ يحصدُ رعبي
مُخبرٌ يرصدُ بيتي
مُخبرٌ يكنسُ دربي
مُخلصا أدعوك ربّي
لاتعذّبهم بذنبي
فإذا أهلكتهم
كيف سأحيا .. دونَ شعبي؟!" (مطر ، ٢٠١١م ، ٢٥٧)

الأهوال جاهز للنشر

كما مرّ ذكره إنّ أحمد مطر قد يوظّف الأفعال المضارعة للدلالة على تنبيه أبناء شعبه؛ لكن هذه القصيدة التي تحشّدت من الأفعال المضارعة تبيّن لنا الحضور الدائم والمستمرّ للمخبرين في وطن الشاعر وإنه يستخدم هذه الأفعال المضارعة بشكل متكرر لخلق حالة من التوتر والخوف الدائم. والأفعال (يسكن ، يلهو ، ينبش وإلخ) ليست مجرد وصف لأفعال المخبرين ، بل هي استعارات للتعبير عن التوتر الدائم الذي يعاني منه الشعب العراقي. وهنا الزمن الحاضر يلعب دورا محوريا في إظهار استمرارية الخوف والقمع. وبنظرة فاحصة في القصيدة نرى أنّ قسما معظما منها يتشكل من جمل تحتوي على ثلاث كلمات وتبدأ بكلمة "مُخبر" واتصال هذه الكلمة بالأفعال المضارعة يدلّ على أن الشاعر ينوي إعلان الخطر الذي يلحق بالشعب من ناحية المخبرين ومن خلال هذا التوظيف المتواتي للأفعال المضارعة يخلق في ذهن القارئ صورة من الخوف أو الدهشة عن المخبرين وكأنّ القارئ عند قرائته للقصيدة يحسّ بالحالة المرعبة والمضطربة التي أوجدها المخبرون في المجتمع العراقي. كما أنّه في موضع آخر يصف الرعب والتوتّر الدائم في العراق مستخدما من الأفعال المضارعة حين يقول:

"يرجفُ الناسُ مِن الخَوف
ولا يبدو عليَّ الارتِجافُ
يصمتُ الناسُ من الخَوف
ووحدي مُستمرٌّ بالهُتاف
يهربُ الناسُ
إذا الشرطيُ طاف
وأنا أتبعُه طولَ المَطاف!
إنّني لستُ شُجاعا
بل أنا من فرطِ خَوفي
خائفٌ مِن أن أخاف!" (مطر ، ٢٠١١م ، ٢٣١)

إنّ الشاعر في هذه القصيدة يصوّر مشهدا من الرعب الذي أحكمت السلطة على العراق وهذا المشهد المضطرب يلقي في ذهن القارئ حالة يحسّ فيها ما يجري في مجتمع الشاعر وإنّه يستمد من التعبير عن الزمن الحاضر لكي يحضّر في ذهن القارئ هذا الوضع الذي يصفها وكأن الأفعال (يرجف ، يهرب ، يصمت ، أخاف) من بين الأفعال الأخرى ، تخلق حالة من ذاك المشهد أمام عين القارئ مما تجعله يحسّ تماما بتواجد التوتّر والخوف والرعب في مجتمع يعيش فيه الشاعر. وكما شهدنا هنا أن الأفعال المضارعة تتحول من مجرد وصف للأحداث الحالية إلى تعبير عن استمرارية المعاناة والاستحضار فيها. وهذا التحول يعكس تأثير السياق غير اللغوي على الدلالة الزمنية للأفعال.

الخاتمة

وهذه الدراسة بعد تحليل الدلالات الزمنية للأفعال في شعر أحمد مطر ، ومع التركيز على دور السياق التداولي في تحديد دلالة الزمن الماضي والحاضر ، أظهرت أنّ فهم دلالات الأفعال الزمنية لا يكتمل دون النظر إلى السياق غير اللغوي ، كحالة الشاعر النفسية أو الظروف الاجتماعية والسياسية لمجتمعه. فالأفعال التي تبدو ماضية أو مضارعة من الناحية الصرفية ، تحمل رسائل تتجاوز بنيتها مما تعكس رؤية الشاعر النقدية تجاه الواقع المرير لمجتمعه. وكما يتضح ، يعكس شعر مطر صراعا وجوديا بينه وبين السلطة ، حيث تتحول الأفعال الزمنية إلى أدوات لفضح الاستبداد ، وتوثيق معاناة الإنسان العراقي آنذاك. فإن الشاعر يوظف الأفعال الماضية لا فقط للإشارة إلى أحداث ماضية ، بل لتأكيد حتمية هيمنة الظلم والاستبداد في المجتمع العراقي ومن خلال هذا التوظيف يجسد الشاعر في ذهن القارئ واقعا مأساويا مفروضا لا شك فيه ، بينما توظف الأفعال المضارعة للدلالة على الاستمرارية واللاتمام والتجدد للظلم والمعاناة تجاه الشعب العراقي ، فضلا عن دورها في تحفيز الوعي الشعبي. ومن جهة ،

الأفق جاهز للنشر

إن استخدام الزمن الماضي يبرز أن ممارسات السلطة في مسار القمع والاستبداد ليست عابرة ، بل هي جزء من نظام سياسي متجذر ، مما يعزز هذا التوظيف لدى القارئ إحساسا بالعجز أمام واقع مفروض. في حين أن الزمن الحاضر قد يمثل محاولة لاستحضار تلك الظروف القاسية أمام أعين القاري مما يعزز لديه حالة من التحذير يحفزه على دعوة صريحة للمقاومة وإيقاظ الضمير الجمعي.

وأخيرا ، تؤكد الدراسة أن تحليل الزمن الصرفي في شعر أحمد مطر لا ينفصل عن السياق التداولي ، الذي يربط اللغة بالواقع الاجتماعي والسياسي. فإن التغيير الدلالي للأفعال ليس مجرد ظاهرة لغوية ، بل انعكاس لصراع إنساني عميق ، يجعل من اللغة ساحة للمقاومة.

المقال جاهز للنشر

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أوشان ، علي آيت (٢٠٠٠م). *السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة*. ط١. المغرب: دار البيضاء.

حسان ، تمام (٢٠٠٦م). *اللغة العربيّة معناها ومبناها*. ط٥. القاهرة: عالم الكتب.

السامرّائي ، إبراهيم (١٩٨٣م). *الفعل زمانه وأبنيته*. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

شارف ، عبد القاهر (د.ت). الدلالة الزمنية للفعل في البنية التركيبية. العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

عايش ، محمد (٢٠٠٦م). *أحمد مطر شاعر المنفى*. ط ١. بيروت – لبنان: دار اليوسف.
عبد العبّود ، جاسم (٢٠٠٧م). *مصطلحات الدلالة العربيّة دراسة في ضوء علم اللغة الحديث*. لبنان: دار الكتب العلميّة.
عتيق ، عمر عبد الهادي (٢٠١٢م). *علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة*. ط١. الأردن: دار الأسامة.
عمران ، حمدي (٢٠٠٧م). *علم الدلالة بين النظريّة والتطبيق*. ط١. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
عوض ، يوسف نور (١٤١٠ه). *علم النص ونظرية الترجمة*. ط١. مكة المكرمة: دار الثقة.
قرفة ، زينة (٢٠١٧م). الدلالة الزمنيّة للفعل الماضي والمضارع في النصّ القرآني. مجلّة دراسات.
الكردي ، أبو على (٢٠١١م). *المجموعة الشعريّة أحمد مطر* . ط١. لبنان: دار الحريّة.
مختار عمر ، أحمد (١٩٨٥م). *علم الدلالة*. ط١. القاهرة: عالم الكتب.
المخزومي ، مهدي (١٩٨٦م). *في النحو العربي نقد وتوجيه*. ط٢. لبنان: دار الرائد العربي.
مطري ، نجلاء (٢٠٠٧م). الزمن في الشعر النسوي السعودي المعاصر (دراسة في الدلالة والبناء). جامعة أم القرى.
همايوني ، سعد الله وبيك محمدي ، فاطمة (١٤٠١ه.ش). دراسة مقارنة للزمن والوجه والجهة بين العربيّة والفارسيّة في ضوء السياق التداولي. السنة السابعة. العدد١٣. *دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها*. ص١٣١-١٦٤.

Sources and Referencs

Al Quran. {in Arabic}
Oushan, Ali Ait. (2000 AD). Al-Siyaq wa al-Nass al-Shiri: min al-Binyah ila al-Qiraah (Context and the Poetic Text: From Structure to Reading). 1st ed. Casablanca, Morocco: Dar al-Bayda. {in Arabic}
Hassan, Tamam. (2006 AD). Al-Lughah al-Arabiyyah: Manaha wa Mabnaha (The Arabic Language: Its Meaning and Structure). 5th ed. Cairo, Egypt: Alam al-Kutub. {in Arabic}
Al-Samarrai, Ibrahim. (1983 AD). Al-Fil: Zamanuhu wa Abniyatuh (The Verb: Its Tense and Structures). 2nd ed. Beirut, Lebanon: Muassasat al-Risalah. {in Arabic}
Sharaf, Abd al-Qahir. (n.d). Al-Dalalah al-Zamaniyyah li al-Fil fi al-Binyah al-Tarkibiyyah (The Temporal Significance of the Verb in Syntactic Structure). Special Issue: Proceedings of the Fourth International Conference on Discourse Analysis. {in Arabic}
Ayyish, Muhammad. (2006 AD). Ahmad Matar: Shair al-Manfa (Ahmad Matar: The Poet of Exile). 1st ed. Beirut - Lebanon: Dar al-Youssef. {in Arabic}
Abd al-Abbud, Jassim. (2007 AD). Mustalahat al-Dalalah al-Arabiyyah: Dirasah fi Daw Ilm al-Lughah al-Hadith (Arab Semantic Terminology: A Study in Light of Modern Linguistics). Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. {in Arabic}
Atiq, Omar Abd al-Hadi. (2012 AD). Ilm al-Balaghah bayna al-Asalah wa al-Muasarah (The Science of Rhetoric Between Authenticity and Contemporaneity). 1st ed. Jordan: Dar al-Asamah. {in Arabic}
Imran, Hamdi. (2007 AD). Ilm al-Dalalah bayna al-Nazariyyah wa al-Tatbiq (Semantics Between Theory and Application). 1st ed. Cairo: Al-Akadimiyyah al-Hadithah li al-Kitab al-Jamii. {in Arabic}
Awad, Yusuf Nur. (1410 H). Ilm al-Nass wa Nazariyyat al-Tarjamah (Text Linguistics and Translation Theory). 1st ed. Mecca, Saudi Arabia: Dar al-Thiqa. {in Arabic}
Qurfah, Zaynah. (2017 AD). Al-Dalalah al-Zamaniyyah li al-Fil al-Madi wa al-Mudari fi al-Nass al-Qurani (The Temporal Significance of Past and Present Tense Verbs in the Quranic Text). Majallat Dirasat (Journal of Studies). {in Arabic}
Al-Kurdi, Abu Ali. (2011 AD). Al-Majmuhah al-Shiriyyah: Ahmad Matar (The Poetic Collection: Ahmad Matar). 1st ed. Lebanon: Dar al-Hurriyyah. {in Arabic}
Mukhtar Umar, Ahmad. (1985 AD). Ilm al-Dalalah (Semantics). 1st ed. Cairo: Alam al-Kutub. {in Arabic}
Al-Makhzumi, Mahdi. (1986 AD). Fi al-Nahw al-Arabi: Naqd wa Tawjih (On Arabic Grammar: Critique and Guidance). 2nd ed. Lebanon: Dar al-Raid al-Arabi. {in Arabic}
Matari, Najla. (2007 AD). Al-Zaman fi al-Shir al-Nisawi al-Saudi al-Muasir (Dirasah fi al-Dalalah wa al-Bina) (Time in Contemporary Saudi Women's Poetry: A Study in Significance and Structure). Umm al-Qura University. {in Arabic}
Humayuni, Sad Allah & Bik Muhammadi, Fatimah. (1401 HS). Dirasah Muqaranah li al-Zaman wa al-Wajh wa al-Jihah bayna al-Arabiyyah wa al-Farisiyyah fi Daw al-Siyaq al-Tadawuli (A Comparative

Study of Tense, Aspect, and Modality Between Arabic and Persian in Light of the Pragmatic Context). Year 7, No. 13, Dirasat fi Talim al-Lughah al-Arabiyyah wa Taallumuha (Studies in Arabic Language Teaching and Learning), pp. 131-164. {in Arabic}

المقال جاهز للنشر